

للمشاركة في صفحة «بيئة» التواصل عبر البريد الإلكتروني: hmaalouf@al-akhbar.com

نفايات

كينيا تفرض أقسى العقوبات على البلاستيك

في المنطقة. وأضاف: «ستكون التداعيات غير المباشرة شديدة للغاية. ستؤثر حتى في النساء اللواتي يبعن الخضار في السوق. كيف سيحمل الزبائن مشترياتهم إلى المنزل؟» إلا أن أوساطاً بيئية أخرى قد أكدت أن هناك الكثير من البدائل. وقد بدأت سلاسل متاجر كبيرة في كينيا مثل «كارفور» الفرنسية و«ناكومات» في تقديم أكياس من القماش لزيائنها عوضاً عن الأكياس البلاستيكية، فيما تفكر جمعيات بصناعة أكياس من القماش للاستخدام الدائم في التسوق ولاكثر من مرة بالطبع. وقال الطبيب البيطري الكيني ميوثي كينياغوي، وهو يراقب رجالاً في زي أبيض يزيلون أكياساً بلاستيكية مبتلة من بطون أبقار نافقة: «لم تكن نشهد هذا قبل عشر سنوات، لكنه الآن يحدث بوتيرة شبه يومية».

وكانت آخر البيانات والدراسات السابقة للامم المتحدة في مجال البيئة قد توقعات أن يصبح حجم البلاستيك أكثر من الأسماك في المحيط بحلول عام 2050، مؤكدة أن الأكياس البلاستيكية تستغرق ما يراوح بين 500 و ألف عام لكي تتحلل في الطبيعة أو في البحار، وتدخل السلسلة الغذائية للإنسان من خلال الأسماك وحيوانات أخرى. وانتزع 20 كيساً من بطون بعض الأبقار في مجازر بمدينة نيروبي بعدما كانت الحيوانات في طريقها للاستهلاك الأدمي.

بدأت السلطات الكينية منذ بداية هذا الأسبوع بتطبيق أقسى قانون في العالم للحد من استخدام أكياس البلاستيك. يعاقب هذا القانون على إنتاج أو بيع أو حتى استخدام الأكياس البلاستيكية بالسجن لمدة تصل إلى أربع سنوات، أو دفع غرامة 40 ألف دولار، وذلك مع بدء سريان قانون هو الأكثر صرامة في العالم للحد من التلوث الذي تسببه المواد البلاستيكية. وبذلك تنضم كينيا إلى أكثر من 40 دولة حظرت استخدام الأكياس البلاستيكية كلياً أو جزئياً، أو فرضت ضرائب على استخدام الأكياس البلاستيكية التي تستعمل مرة واحدة، ومن بينها الصين وفرنسا ورواندا وإيطاليا.

ويسمح القانون الكيني للشركة بملاحقة حتى كل من يحمل كيساً بلاستيكياً. لكن وزيرة البيئة جودي واكهنغو، قالت إن تطبيق القانون سيكون أولاً على المصنعين والموردين. وأضافت: «لن يتضرر المواطن العادي».

وكانت كينيا قد قامت بثلاث محاولات على مدى عشر سنوات لإقرار الحظر، لكن القانون لم يكن يحظى بتأييد الجميع. في أول رد فعل على القانون، قال صامويل ماتوندا، وهو ناطق باسم اتحاد المصنعين في كينيا «إن الحظر سيؤدي إلى خسارة 60 ألف وظيفة وسيجبر 176 مصنعا على الإغلاق»، مع إشارته إلى أن كينيا تعتبر أيضاً مصدراً كبيراً للأكياس البلاستيكية

40 الف دولار قيمة الغرامة على استخدام أكياس البلاستيك



نقار الخشب السوري
Dendrocopos
syriacus) قبل أن ينقرض



والبساتين من أخطر الأفات المدمرة كديدان الأشجار التي تدخل إلى عمق الأشجار وتسبب بيباسها وموتها. بهذه الحالة، فإن الديدان التي نشكو من تكاثرها اليوم وتسببها بالفتك بالأشجار المثمرة والبرية معاً، كانت تقوم بدور مهم في النظم الأيكولوجية بحدود معينة، بكونها كانت تشكل الغذاء الأفضل لطائر نقار الخشب ضمن معادلة دقيقة، هي تحافظ على وجوده وهو يحافظ على وجودها ولا يأكلها كلها، كما أردنا من المبيدات أن تفعل، مع الإشارة إلى أن كلمة "مبيد"، تتقصد القضاء التام على النوع، وهي كلمة وصفة (الإبادة) مضادة لعلم البيئة والأيكولوجيا وبالتالي للطبيعة والإنسان نفسه ولم يعرفها أو يستخدمها أي من الأنواع الحية غير الإنسان!

عندما تنكفئ الديدان

تؤكد معظم الدراسات البيئية الحديثة أن كل التقنيات والمبيدات المستخدمة ما بعد انقراض طائر نقار الخشب، لم تستطع أن تحمي الغابات ولا البساتين. فبعض هذه المبيدات الذي قضى على بعض هذه الديدان بداية، قتل معها الكثير من الكائنات والحشرات المفيدة، أو على الأصح الكثير من الحشرات التي لها أدوار مهمة في النظام البيئي. ثم عادت الديدان نفسها وتكيفت مع هذه المبيدات واستمرت في الفتك بالأشجار، بعد أن تم قتل عدوها الطبيعي (كطائر نقار الخشب) إن بالمبيدات نفسها أو بالصيد. وهكذا نكون قد خربنا النظم البيئية بمجرد أننا اعتقدنا أننا نستطيع أن نتحكم بتطور الكائنات الحية، وأنها بتنا "نعلم" ما معنى مفهوم "التنمية" الذي استوردناه لزيادة إنتاجنا، ففتلنا.

قوة سمع كبيرة لكي يعرف أين الفريسة وهي في داخل الأغصان أو جذوع الأشجار. ولذلك كان يفترض الاحتفال به اليوم، لو بقي على قيد الحياة، بأنه مخلص الغابات

السوري متقدمة جداً بالنسبة إلى غيره من الطيور، إذ يقوم بجهد إضافي وكبير لالتقاط فريسته. ويستدل من تقنياته في نقر الخشب وقبل ذلك في رصد الفريسة، إن لديه

عودة أم خروج

الفراشة تعود لأصلها، لأنها تعرف بالتجربة، أن الدودة تخفي خلف مظاهر بشاعتها، جمالاً ولواناً، وتخزن في أحشاء بطنها الزاحف، طاقة للتخليق والطيوان. وإن كل ما تحتاج إليه الدودة للتحول، هو فرصتها لصناعة شرنقتها الخاصة، وحققها بالخروج منها، عندما تقرر أن تطير.

التكوين والتحول

الفراشة لا تاكل في فترة حياتها، وهي تملك فماً بدائياً. عمرها قصير ولا تعيش أكثر من عدة أيام، وتموت فوراً بعد أن تضع بيضها. هل البيئة المستقبلية للتحول، لا تسمح للفراشة بالتأقلم، فتموت سريعاً؟ هل كانت الفراشة لتعيش أكثر، لو لم يشوه الإنسان بيئته؟ أترك لأصدقائي البيئيين الإجابة عن هذا السؤال الصعب.

ليست فراشة ما يخرج من البيضة التي تضعها الفراشة، بل دودة. وعلى هذه الدودة أن تعيد تجربة أمها، حتى تستطيع التشبه بها. لا يكتسب التحول والانعقاد وراثياً، بل عن طريق الممارسة الدؤوبة.

لا عجب أن تنجب الفراشة دودة، فهي في تكوينها الأصلي دودة، ويبدو أنها لا تحب أن تتنكر لأصلها، رغم تحولها، أو ترقبها، بحسب مفاهيمنا البشرية.

عندما يقتل تجار الحرير الفراشة وهي ما زالت في الشرنقة

وتصبح من أجمل الكائنات الحية. تنتقل الفراشة بخفة داخل البيوت وخارجها. وتمر بين البشر بلا خوف ولا حرج، وهم يستبشرون خيراً عند رؤيتها، في حين كان ينتابهم القرف عند رؤية الدودة.

لكن الفراشة، الدودة المتحولة، المتحررة، تبدو سريعة العطب، ركيكة بقدر ما هي رقيقة. لا تكاد تلامسها حتى تفرط جوانحها، فتقع على الأرض وتلازمها، مستعدة وضعية الدودة.

فترة حمل وتتحضر للولادة. التحول إلى فراشة لا يكتمل، دون خرق الشرنقة التي صنعتها الدودة بنفسها. بدون هذا الخرق، هذا الانعقاد، تموت الفراشة في داخل الشرنقة.

لكن الخرق يؤدي إلى قطع الخيط الحريري، إلى المس بنتاج العمل نفسه، وكان النتاج لم يكن هدفاً بحد ذاته، بل وسيلة للتحويل.

بيت الطبيعة والاقتصاد

هذا لا يعجب بالطبع مربي دودة القز وتجار الحرير. لذلك يقومون بقتل الفراشة وهي ما زالت في الشرنقة. إنها المصلحة الاقتصادية تقضي في المهدي، على بوارد التحول.

إذا كانت الشرنقة لم تتحول بعد إلى سلعة، تنطلق الفراشة وتطير حرة في الطبيعة.

بعد أن كانت بشعة ولونها أبيض يميل إلى الاصفرار عندما كانت دودة، تلبس الفراشة أجمل الألوان،

ونستخرج منها بعض العبر المتعلقة بطبيعة الحياة. ستحاولون بالطبع، مقارنة ذلك بشروط التحول في حياة البشر، من وضع الدودة إلى وضع الفراشة. وما قد يصح أو لا يصح في المقارنة. ساتوقف بعجل عند ذلك، تاركاً لكم متعة وحرية القيام بهذه المهمة بشكل أوسع.

كيفية التحول

التحول إلى فراشة يتم نتيجة التفاعل بين الدودة وما أنتجته، بينها وبين شرنقتها، بينها وبين عملها. لا يجري ذلك بسرعة، بل يأخذ وقتاً تتطلبه عملية الإنتاج المحترف، والكامل، الذي جعل من البعض يطلق على دودة القز اسم ملكة النساجين.

التفاعل لا ينجز من خلال الحركة فقط، بل يختم مفعوله في فترة من الهدوء، من الاستيطان أو الاستدخال إذا شئتم، تقوم به الدودة وهي شبه مخدرة ولمدة أسبوعين. كأنها في